المعنى والمبنى

هل ادركت العرب الان ان الطريق الى واشنطن تؤدي الى تل ابيب ؟ وان حروبا كثيرة ستندلع من جنين هذا السلام الطاحن ، الذي ولد في ساعة متاخرة من ليلة اميركية اعدت لتكون فجر العرب ؟ ٠

شيء من المسرح ، واشياء كثيرة من الواقع ٠ ولا احد يستطيع ان يقف خارج الحلبة ٠ لا احد يبريء نفسه من الواقعة ٠ ولا احد يسلم من انهيار ما ٠ لان لحمنا هو النص ، ولان الثلاثة قد يكثرون ٠ ذكريات وانقلابات ٠ هل كنا بعيدين عن تلك العبارات الحماسية انى هذا الحد ؟ ، وهل الفنا هذه اللغة الرائحة ؟ ٠ سقطت بنايات كثيرة في القاهرة بسبب الغش في كمية العلاقة بين الاسمنت والحديد ودم الشهداء ، فتساءلنا : هل البناية معنى ام مبنى ؟٠ وقال آخر : متى يكون النيل الازرق ازرق ؟ هل كانت دير ياسين حادثة سير دون ان ندري ؟ وهل كانت سيناء اسرائيلية ليتم شراؤها بالعروبة ؟ ٠ الدخان الابيض سيخرج من النافذة ، واكثر من ذلك : ان للاهرام بناة آخرين ٠ ومن سيصحو على اكتشاف الخطا : الذي قال ان اسرائيل لن تشتري الصلح بالرمل ، ام الذي قال ان فرعون الصغير لن يرتكب النصف الآخر من الخيانة ؟٠ غدا نعرف ، ولكن الحاكم المصري يستولي على الجمعة ويصلي ٠ والحاكم الاسرائيلي يستولي على السبت ويصلي ٠ والحاكم الاميركي يستولي على الاحد ويصلي ٠ ولا احد يسال : لماذا يؤمن القتلة بالله ! ثلاثة عشر يوما محاطا بكاميرات المسرية ، وصلوات البابا الجديد ، واميركا ، وباعة الكاز ، والصامتين من فرط الامل ، واليمين المتحفز للنجاة ٠ معادلة النجاح والفشل تلعب بالناس كالمباراة ، ولا يخرج من كامب ديفيد الا هدير السكون ، وافتتاح يقول : « على العرب ان ينسوا القومية العربية ، وعلى الفلسطينيين ان يدركوا انهم بلا مستقبل » ٠ يزدحم الصمت ، ويثرثر المذيعون ، واعلانات البضائع الاستهلاكية ، وهي دائما اميركية او يابانية ، ولا يفعل احد شيئا غير فضيلة الانتظار ٠ وفي اللحظة الاخيرة ، حين استطاع كل من الحاكم المصري والاسرائيلي ان يضمن حب اميركا [او صداقتها] هجم عليهما كارتر بتحديد موعد النهاية ٠ ويقول شهود عيان ان ذلك قد جرى بسبب هطول الامطار ، وعدم تمكن الحكام الثلاثة من ركوب الدراجات ، وانخفاض درجة الاستمتاع بالطبيعة في كامب ديفيد ٠ عندها ٠٠ انحلت عقدة النص ، وانتهى الصراع المصري ـ الاسرائيلي ، اذ تعانق السادات وبيغن طويلا طويلا ، وفي حرارة العناق ذابت الخلافات الشخصية ، وضحى كل منهما بكرامته في سبيل الوطن [كان السادات قد وصف بيغن بانه مر ٠ وكان بيغن قد وصف السادات بانه سوقي ورخيص] ٠ وسافر الثلاثة الى واشنطن ليعلن كارتر ، وهو يمشي كالطاووس كما تقول وكالات الانباء ، انتصاره الشخصي ، وليعلن بيغن